

www.hakawelkotob.com/



أقوى من الشيطان

أمل صبحي

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني
www.hakawelkotob.com

تصميم: فاطمة الزهراء

الفصل الأول

صعدت الفتيات إلى الحافلة بعد صراخ الأستاذ

عمر على الطالبات ، وما إن هم بإغلاق باب الحافلة

حتى صاحت دينا

" أرجوك إنتظر قليلاً أستاذ عمر ، أروى أوشكت

على الوصول لقد هاتفتني للتو خمس دقائق فقط

. "

نظر الأستاذ بيأس للخارج ولكنه أجبر نفسه على

الإنتظار، وما إن لاحت له السيارة الفارهة التي

يعرفها جيداً كما يعرفها الجميع حتى تهللت

أساريره وإتسعت إبتسامته فها هي الفرصة الذهبية

لمقابلة رجل الأعمال المرموق .

نزلت أروى من السيارة بعينين حزينتين وإتجهت إلى

الحافلة ولكن والدها الطبيب اللامع ورجل

الأعمال الشهير إستوقفها جاذباً إياها من يديها

وضامما" اياها بحنان أبوي لم يعاملها به قبل

الحادثه .

همس في أذنها بعطف

" سامحيني يابنيتي لم أكن أعي أن الدلال سيفسدها الى هذة الدرجة ، فقط أسعدي نفسك بالرحلة ولا تشغلي تفكيرك بما ما مضى ، سيعوضك اللّه خيراً بمشئته" .

إبتعدت أروى عنه بحزن في محاولة فاشلة منها لكبت دموعها كي لا تزيد حزنه ، صعدت إلى الحافلة بهدوء لتبدأ زميلاتها بالهمز واللمز ، منهم من تشفق عليها ومنهم من هي شامتة ومنهم من لاتعرف التفاصيل وتكاد تموت فضولاً .

وما إن جلست إلى جوار دينا صديقتها حتى إنهمرت

دموعها لتحتضنها رفيقتها مهدئةً إياها ، ربتت دينا

بحنو على ظهر أروى حتى هدأت تماماً ، ثم قالت

" إهدئي عزيزتي كوني شاكرة أنك إكتشفت

حقيقته القذرة باكراً " .

تنهدت أروى بقوة ثم قالت متمتمة

" وماذا عنها ، وما أنا فاعلة معها ؟ ما بيني وبينها

لايمكن أن ينتهي حتى أبي ما إن يهدء قليلاً حتى

ينسى فعلتها ويسامحها وربما يستجديها للعودة

المنزل ألا تعرفينه ، كما أن الخالة سماح لا تجد

خطأً في فعلتها" .

صمتت أروى وإستندت برأسها على ظهر مقعدها

لتسبح في الماضي القريب حينما أفاقت على

الحياة يتيمة من أمها تحيا برفقة أبيها وزوجته

الحبيبة سماح وإبنته المفضلة زهرة .

لم تكن يوماً مقربة من أبيها ، الذي تزوج بإبنة

عمه مرغماً ، بل أجبر من قبل والده على ترك

حبيبته سماح ليكن الكره لسمر إبنة عمه

وزوجته الأولى والتي لم تتحمل معاملته السيئة

وكرهه الشديد لها لتنتهي حياتها بعد عشرة أشهر

من زواجه بها وهي في حالة وضع .

تركت خلفها صورة مطابقة لها وكأنها مرآة الذنب

الذي سيلاحقه طوال حياته ، فقد تزوج

عبدالرحمن من حبيبته سماح بعد دفن زوجته

بساعات ، وأنجب منها مفضلته زهرة بعد عام ،

وإبنه حامد بعد عدة سنوات أخرى .

******

ترعرعت أروى برفقتهم ، لكنها لم تشعر يوما

بالعائلة ولم يحنو عليها أحد منهم سوى حامد

الشقيق الأصغر ، أما زهرة فكانت فتاة فاسدة

مدللہ سيئۃ الطباع والخلق متعجرفۃ لأقصى

درجۃ الأنانيۃ ، بالاضافۃ لغيرتها الشديدة

من شقيقتها الكبرى ، وساعدها على ذلك حقد

سماح تجاه ضرتها السابقۃ سمر ، فبسبب حب

العائلۃ لسمر إزدادت كراهيتها لها .

وكلما ذكر أشقاء زوجها وزوجاتهم سمر بالخير ،

كان الحقد يزداد ،وكانت كلماتهم تنزل

كسهام حادة على قلبها وخصوصاً أن عبد الرحمن

لم يكن ينكر ذلك بل كان ينطق بهدوء

"رحمها اللّه ، وسامحني يارب على أفعالي معها " .

كانت سماح على نقيض سمر كما كانت

إبنتيهما ، لذا نشأت أروى على طباع أمها الحانية

اللطيفة ، كانت فتاة متفوقة دراسياً وجمالها من

النوع الهادئ ولم تحاول ابرازه ، لديها من الأخلاق

ما يمكن أن يأسر القلوب .

وفي عامها الجامعي الثاني تعرفت أروى إلى عصام

الشاب الوسيم وابن العائلة الثرية ، والذي يعمل

كمعيد بالجامعه إنبهر بها منذ أول لقاء ،

وإعتبرها فتاة أحلامه .

واخذ يتقرب منها طوال العام ، محاولاً لفت أنظارها

إليه ، لم تخف

محاولته على أروى التي سرعان ما سقطت في بئر

من المشاعر الجديد

والمختلفة وكم شعرت بمتعة وسعادة بالغة جراء

إهتمامه المبالغ بها ، وقد كانت المرة الأولى التي

تلقى فيها هذا النوع من الإهتمام .

تقدم عصام بعد نهاية العام الدراسي لخطبتها ،

وقد أسعد والدها هذا الخبر كثيراً لأول مرة

يتحول إهتمام والدها عن زهرته إليها ، وقدم كل

التسهيلات لها ولعصام ، كما كانت سعادة بالغة

للعائلتين ، وقد كان حديث الصحافه لأسابيع عن

الإرتباط السعيد .

كان حفل الخطبة أسطوري من حيث التجهيزات ،

كيف لا وهي إبنة عبدالرحمن الصروي ، سليلة

الحسب والنسب وإبنة قطب من أقطاب التجارة

والإقتصاد .

مرت الأيام التي عقبت الخطبة بسعادة على

الجميع ، رغم أنه لم يخفى على أروى محاولات

زهرة للفت أنظار خطيبها والذي لم يلقى بالاً

لأفعالها أو هذا ما إعتقدته أروى ولكنها كانت

مخطئة .

فبعد مرور ثلاثة أشهر ومع بدأ العام الدراسي

تغيرت طباع خطيبها وأصبح أكثر إهمالاً لها حتى

أنه لم يعد يحادثها لفترات طويلة وإن أجاب

محادثاتها الهاتفية تكون ردوده مقتضبة ولمدة

قصيرة بحجة إنشغاله بالعمل .

حتى ذلك اليوم مع بداية إجازة منتصف العام ،

حينما إستيقظت على صراخ أبيها ، إكتشفت

حينها أن شقيقتها هربت برفقة خطيبها وتركت

خلفها خطاب من بضعة أسطر تعتذر فيه لوالدها ،

وتحاول أن تصف فيه مدى مشاعرها تجاهه وأنهم

سيتزوجان عند خالها .

إنهارت أروى إثر معرفتها الخبر وما سبب حالة

صدمة شديدة كانت زوجة أبيها فقد قالت

بمنتهى البرود

" لايجب عليك الحزن أروى ،فعصام لم يذهب

بعيداً وعليك ألا تحقدي على شقيقتك فليس

ذنبها أنه فضلها عنك " .

أثارت كلمات سماح غضب عبدالرحمن وسببت

ثورة وشجار مما تسبب في غضب سماح وجمعت

حقيبة صغيرة وتوجهت إلى منزل شقيقها مهددة

بعدم العودة مرة أخرى إلى المنزل .

أما حامد الطفل المراهق رفض مرافقة والدته

وحينما إتصلت به لحضور حفل زفاف زهرة رفض

بشدة وأكد أن شقيقته قد ماتت منذ تلك

اللحظة التي هربت فيها من المنزل .

لم يختلف حال عبد الرحمن عن إبنه شيئاً إلا

الشعور بالذنب تجاه أروى اليتيمة ، حقيقة هو لم

يؤخر عنها أي مطلب إلا أنه عاش حياته يعاقبها

على كونها إبنة سمر تلك التي تزوجها مرغماً،

لم يمنحها حنانه يوماً ،ولم يدللها كما كان

يفعل مع شقيقتها .

انتهى كل ذلك بمأساة جلبت العار للعائلة فمنذ

هجران خطيبها لها وصارت أروى أضحوكة الجميع

في الصحافة ومواقع التواصل ، وكثيراً ما كانت

تنشر عنها تقارير صحافية مقارنة بينها وبين

أختها مصحوبة بصورة لكل منهما حتى أصبحت

الفتاة الأكثر شهرة في الجامعة .

أشركها والدها في رحلة لإقامة معسكر في

منطقة بعيدة بسانت كاترين بسيناء لتنسى قليلاً

ماحدث أو حتى تهدئ أعصابها وتحاول نسيان ما

حدث .

أفاقت أروى على صوت دينا الذي أعادها لواقعها

بتنطق دينا بحماس زائف

" عليك أن تكوني أقوى ، قريباً ستعود زهرة إلى

حياتك ، فلا تظهري ضعفك لها ، أنت لا

تكترثين لها أو له ، فهو شخص رخيص وهي أيضاً ،

لذا أنت الفائزة ".

إبتسمت أروى لها فهي محقة قريباً ستعود زهرة

ويجب عليها ، أن تبدو أقوى والا ستشعرها زهرة

وسماح بالمهانة والذل في كل دقيقة .

تبادلت الثرثرة مع دينا في مواضيع مختلفة لتنسي

نفسها تلك الأحداث البائسة سرعان ما تدخلت

إحدى الفتيات التي تجلس بالقرب منها في الحوار

وتوسع الحوار لتدخل فتيات أخرى فيه وتحول إلى

تبادل الأفكار وإلقاء النكات مما جعلها تنسى

ألامها في غمر هذة الموجه من الضحك .

بعد وقت طويل غفت أروى ودينا وكذلك الفتيات

الأخريات نظراً لطول الطريق ، وحينما أفاقت أروى

من غفوتها وجدت نفسها وحيدة داخل غرفة

معتمة إندهشت أروى فهي أكيدة من أنها غفت

بجوار دينا في الحافلة ولكنها الآن وحيدة .

تملكها الذعر وأبى صوتها أن يخرج ، صرخاتها

المكتومة ، تحسست بيديها المكان حولها ،

وجدت نفسها تجلس على فراش مريح ، لامست

قدماها الأرضية الباردة وتحسست طريقها ،

فتعثرت في السجادة الملفات على الأرض ، حتى

وصلت إلى الحائط ومن ثم حاولت إيجاد باب لهذا

المكان .

وما إن وجدته حتى أحاط بها ذراعين قويتين ،

وفجأة أمسكها هذا الشخص بذراع واحدة وأشعل

نيران قداحته أمام وجهها لتقابل عينيه السوداوين

مع إنعكاس النار بداخلهما وكأنها عيني شيطان

لتصرخ بفزع

" إبتعد عني ، إبتعد عني " .

حاولت أروى إزاحته بعيداً عنه ، بيديها و حاولت

ضربه بقبضتيها على صدره الصلب ،لتشهق بفزع

من إرتطام القليل من الماء على وجهها ، فتحت

عيناها بهدوء لتقابل درزينة من الوجوه المألوفة

بالنسبة إليها ، أهمهم وجه دينا وبيت الصديقات

ملتفات حولها بفزع .

تساءلت بهمس قائلة

" ماذا حدث؟ "

سألت رغم معرفتها الإجابة الأكيدة كابوس ،

أجابتها إحدى الفتيات" كنت تصرخين أثناء

نومك بفزع يبدو أنه حلم سئ لقد تسببتي في

ذعر للجميع " إنفض الجمع من حول أروى في حين

جلست دينا إلى جوارها مرة أخرى بهدوء لتروي لها

أروى تفصيل ذلك المنام الغامض وبقيت صورة

عينيه

السوداوين مع إنعكاس اللهب معلقة في رأسها

بفزع .

وما أن إنتهت من روايتها حتى طمأنتها دينا أنها

كانت تحلم بسبب الضغط النفسي الذي تعرضت

له الفترة الأخيرة ، تقبلت أروى كلامها على

مضض بينما هي تتمتم بخفوت

" عيناه كعيني شيطان " .

الفصل الثاني

وصلت الحافلة إلى سانت كاترين بسيناء تلك المنطقة الجبلية الصحراوية البعيدة عن العمل أن مسافات طويلة ، وإختار الأساتذة بقعة هادئة للتخييم.

حملت أروى حقيبتها وتوجهت إلى مكان قريب من تواجد رفيقاتها وبدأت بتجهيز الخيمة الخاصة بها .

إنتهت الفتيات من تجهيز الخيام وكان الجو صيفي

شديد الحرارة وبدا الإرهاق جلياً على الجميع

،ورغم الإرهاق تجمعت الفتيات في حلقة دائرية

للحديث والتسامر .

إقترب شاب من معسكر الفتيات وسرعان ما نهض

المشرفين للترحيب به كان ترحيبهم حار وكأنه

شخصية هامة ، تعالت همهمات الفتيات ، ما بين

واحدة حالمة وأخرى هامسة بمديح وأخريات لم

ينزلن عيونهم عنه وكأنه أفقدهن الحياء بعد أن

فقدت عقولهن .

لم تلتفت له أروى ولكن دينا ورفيقتها سما لحقن

بغيرهن من الفتيات اللواتي قالت عنهن آروى

حمقاوات ، ورغم أنها لم تستدير ولم تنظر له إلا

أنها شعرت بسهام نافذة تخترقها من الخلف.

شعرت وكأنها مراقبة وأن أنظاره مسلطة عليها

ولكنها كذبت إحساسها ووجهت إهتمامها للهاتف

الخلوي بيدها حاولت إلتقاط أي إشارة ولكن باءت

جميع محاولاتها بالفشل .

دقائق واستمعت لصوت أحد المشرفين ينادي

الجميع للإجتماع ، إستدارت الفتيات حول الأساتذة

لليبدأ الدكتور عمر بالحديث مشيراً على الشاب

الغريب قائلاً

" هذا هو محمد هو أحد قاطني المنطقة ،

وسيكون هو المشرف والدليل في جميع

تحركاتنا " .

التفتت أروى حولها بتمعن وكأن الكلام به خطأ

ما ، مستحيل أن يكون من سكان المنطقة لأنه

ببساطة المنطقة غير مأهولة بالسكان ، فلا

منازل ولا رعاة أو حتى خيام .

نظرت له بإزدراء وكانت المرة الأولى التي تقع

عينيها عليه ، بدا لها محمد كمخلوق خرافي

بطوله الغير عادي ، أو ربما شعرت أروى بذلك

بسبب قصر قامتها ، تحركت عيناها على جسده

البارز جيداً تحت قميصه القطني الضيق مع تعرق

جسده بدت عضلاته أكثر بروز ، تأملت بشرته

البيضاء ناصعة البياض والتي لا تتوافق مع سكان

هذه المناطق الجبلية .

وصلت عينيها إلي كفيه اللتان تتحركان كثيراً

أثناء حديثه ورغم لونهما الابيض إلا أنهما كانتا

خشنتين وظهر ذلك بوضوح بالنسبة لها ، وخمنت

أنه يقوم بعمل يدوي شاق ، رفعت أروى عينيها إلى

وجهه تتأمل ملامحه عن قرب بدا لها مألوف بدرجة

كبيرة ، حاولت أن تتذكر أين رأته قبل ذلك

لكنها لم تستطيع .

ملامحه كانت قاسية بدرجة مخيفة وإبتسامته

بدت مصطنعة وساخرة وعيناه كانت قاتمة بلون

أسود شديد السواد وحينما نظر لها بسخرية

وإلتقت عيناه بعينيها تذكرته على الفور صرخت

بصوت عالي قبل أن تفقد الوعي " شيطان، إنه هو

الشيطان " .

لا تعرف أروى كم من الوقت ولكنها أكيدة أن

الوقت متأخر فقد فتحت عيناها على ظلام دامس

وهدوء يحيط بالمكان ، كانت في خيمتها وكان

أحدهم قد خلع عنها حجابها ، حمدت اللّه أن

الجميع كانوا نيام حتى لا تضطر الإجابة على

أسئلتهم الفضولية .

فقد تذكرت في دقائق ما حدث وكيف أنها

إلتقت بكابوسها ، كان من المحال عليها أن

تصدق أنه بشري ، ولكنها هدأت قليلاً ، ومن ثم

بدأت تعيد التفكير لم يبدو مرعباً في الواقع

كما بدا في الحلم ، في الحلم بدا وكأنه

الشيطان بذاته فهي لا تذكر من الكابوس سوى

مشهد إنعكاس النار في عينيه ، والتي حولت

عينيه إلى قطعة من الجحيم .

ولكن ماذا حدث في غيبوبتها ، وماذا بعد أن

فقدت الوعي ، لماذا لم يحاول أحدهم إفاقتها

ولماذا غابت كل هذه المدة ، نظرت إلى ساعة

يدها الفسفورية المضيئة في الظلام ، وجدت أن

الوقت تخطى منتصف الليل بما يقارب الساعتين

فالساعة قد وصلت إلى الثانية والنصف صباحاً .

وضعت حجابها بطريقة عشوائية وخرجت من

الخيمة تأملت الجو المحيط هدوء تام ، الجميع في

خيامهم ، نار شبه خامدة وبقايا طعام متناثرة حول

النار ، تذكرت حديث المدعو محمد عن وجود

المياه العذبة في العين خلف الصخور .

توجهت إلى هناك ، لم تحتاج إلى تشغيل إضاءة

الهاتف فقد كان القمر بدراً وقد أنار المكان

بالكامل ، وأصبح الجو لطيفاً للغاية في هذه

الساعة ، إقتربت من الماء وتأملت المكان حولها

وحينما تأكدت من خلو المكان حولها خلعت

حجابها بهدوء ومن ثم خلعت السترة الخفيفة التي

ترتديها وما إن همت بخلع بنطالها الجينز .

حتى سمعت صوت يحذرها من أن تفعل قائلاً بصوت

هادر " إياك وأن تفعليها فأنت لست وحدك " ،

إنتفضت أروى من صوته وسرعان ما إمتدت يداها

لتلتقط سترتها كي تستر نفسها ، ولكن بدا

وكأن الدنيا صارت أكثر ظلاماً حتى ضوء القمر

قد حجبته إحدى الغيمان لتزيد من إرباكها .

وأخيراً وصلت يدها إلى سترتها وإرتدتها على عجاله

كما وضعت حجابها بطريقة فوضوية أكثر من

كونها عشوائية لتتساب خصلات من شعرها

خارجه لتبدو كلوحة لفتاة متشردة .

" من أنت ، وماذا تفعل هنا " سألت بذعر ، في

الحقيقة لم تكن تحتاج إجابة فهي كانت على

دراية تامة بشخصية دون حتى أن تحتاج اضاءة

ولكنها نطقت بأول كلمات إستطاعت إيجادها .

ضحك بسخرية ثم قال ساخراً " أنا الشيطان" ،

نظرت له برعب حقيقي وإرتجفت وكأن الجو صار

بارداً فجأة ، ولكنه أكمل بهدوء " إستيقظت إذاً ،

حاولت مع تلك الطبيبة البلهاء أن تجعلك

تفيقين ولكنها أصرت على حقنك بالمهدئ ،

لقد قالو إنك فعلت ذلك في الحافلة سابقاً ، هل

قالوا الحقيقة ".

هزت رأسها بالإيجابية قائلة

" نعم لقد كان كابوس عفوا ، ولم يكن سوى

كابوس أفاقت منه مذعورة " ، إقترب منها

فتراجعت للخلف ، وكلما إقترب أكثر كلما زادت

تراجعاً وذعراً إقتربت من العين بظهرها فلم تلاحظ

أنها أوشكت على السقوط .

ولكنه لاحظ ذلك لذا أسرع ليمسك بها

ولكنها تعثرت في صخرة صغيرة وسقطت قبل أن

يصل إليها ، فغطست لثواني لتخرج رأسها من الماء

مذعورة ، بصقت الماء برعب ولكنه هب فيها

صارخاً "

أيتها الحمقاء ، ماذا كان يدور برأسك هذا ، هل

تودين الإنتحاريين ستجلبين لي مصيبة ،وكأنني

ينقصني ذلك إخرجي من الماء حالاً " قال ذلك

وإمتدت يده ليساعدها ولكنها نظرت ليده بذعر

وكأن النيران تخرج منها .

إعتذرت قائلة

" أسفه لإزعاجك ، يمكنني تدبر الأمر وحدي "

لم تنتظر إجابته وأمسكت بالصخور المحيطة

بعين الماء وصعدت خارجه بخفة ورشاقة أذهلته .

إقترب منها مجدداً . حاولت الفرار ولكنه هذه

المرة كان أسرع ، فأمسك بمعصمها ولف يدها

خلف ظهرها ووضع يده الحرة على فمها ثم همس

في أذنها

" إهدئي أيتها الحمقاء ، فأنا لا أريد إيذائك أنا

هنا لأحميك ، أنا لست شيطان هل تفهميني "

هزت رأسها بالإيجاب .

أردف قائلاً بنبرة حذرة

" سأزيل يدي عن فمك الآن فهل تعيديني بألا

تصرخي ، هل يمكنني الوثوق بك " . هزت رأسها

مجدداً بينما تعتصر عينيها رعباً ، سحب يده برفق

عن فمها ولكنه لم يفلت معصمها ،أدارها بهدوء

وبقيت عيناها مغمضتين بشدة بينما هو يبتسم

لحالتها الغريبة .

فتحت إحداى عيناها ببطئ وجدته يبتسم لها

ففتحت الأخرى وضحكت بخجل من حالها فلم

يكن هناك مبرر لكل ما فعلت ، ولكن قراءة

قصص الرعب أثرت على مخيلتها .

شاركها ضحكاتها وتعالت أصوات الضحكات ،

ولكنه توقف فجأة أمامها صامت يتأملها ، فسكتت

بخجل من نظرته لها وأخفضت بصرها ولكنها

تفاجأت بشدة من سؤاله

" هل حقاً ظننت أنني شيطان ".

"أسفة يبدو أن قراءة المزيد من روايات الرعب أثرت

على عقليتي " قالت

بنبرة مابين الصدق والكذب ولكنها لم تستطيع

أن تخبره عن ذلك الكابوس المروع .

ربما سخر منها هكذا ظننت ولكنه قاطع أفكارها

" أنت أروى ألست كذلك ، سمعت صديقاتك

ينادين بإسمك حينما فقدت وعيك " قال بنبرة

تساؤل .

إبتسمت مجيبة

" نعم انا أروى ، وانت محمد سمعت استاذ عمر يقول

اسمك في التعريف بك " ، بادلها الإبتسامة

وسألها ساخراً

" كنت تتأملينني قبل فقدانك لوعيك هل

كنت وسيماً لهذه الدرجه " .

" مغرور " صرخت بحنق ، أجابها بجدية " حسناً

إهدئي ، أعتذر ،ولكنني سأخبرك بشئ ربما لا

تصدقينني به ولكني لست مجنون إنها الحقيقة

. "

ضيقت عيناها وتأملته في تساءول ، فأردف قائلاً

" لقد حلمت بك أمس كنت في غرفة مظلمة

تصرخين ، وحاولت الهرب من الباب ولسبب ما

كنت أنا أيضاً في تلك الغرفة ، فإقتربت منك

وأشعلت قداحتي لأتبين ملامحك ، ولكنك

صرخت برعب وفجأة إختفيتي من بين يدي " .

نظرت له برعب ولكنه لم يمهلها فرصة للتفكير

فقال سريعاً

" هل تصدقينني ، أنا لا أكذب ، لهذا السبب

تأملتك أكثر من اللازم اليوم ما إن رأيتك ".

تمالكت أروى نفسها بصعوبة ثم قالت

" يجب أن أذهب ، لازلت مرهقة ، واحتاج للرحة "

لم تنتظر أروى إجابة ولكنها خلصت معصمها من

يده وإنطلقت تجاه خيمتها .

تأمل إثرها ،هو لم يكذب بالفعل حلم بها شيئاً

واحد أخفاه عليها أن الغرفة المظلمة هي منزله

الصغير حيث يقيم ، بدا الحلم له كحقيقة حتى

أنه شعر بملمسها بين يديه كحقيقة ، نفض

الأفكار من رأسه فقد أيقن أنها ستتجنبه بعدما

فعله الليله .

إندست أروى داخل خيمتها تواري رعبها من ذاك

المجهول هل يمكن أن يكون توارد الخواطر بهذه

الدرجة،نفس الحلم بذات التفاصيل بنفس

الأشخاص في ذات الوقت .

ترسخت في ذهنها فكرة كونه شيطان ، إستحالة

كونه بشري ، فهي أصبحت على يقين من أنه

شبطان تسلل إلى أحلامها ، فلا يمكن أن يحدث

كل هذا مصادفة.

ساعدها في أفكارها ، نوعية الروايات و الكتب

التي تتحدث عن العالم الأخر والتي هي شغفها

الأول ،ولا تقرأ سوى هذه النوعية.

في الصباح إلتفت الفتيات حوالها للإطنئنان عليها

، بينما هي أصبحت

حالتها النفسية سيئة للغاية من كثرة التفكير ،

بدت شاحبه كالأموات والهالات السوداء المحيطة

بعينيها ظاهرة كالمرض ، وأرجع الجميع ذلك

بسبب إرهاقها ، حاول المشرفون على الرحلة معها

كي تستريح اليوم والا ترافقهم في الجولة ،

ولكنها أبت خشية أن يصل إليها الشيطان

ويؤذيها .

لم تخبر أحد بما حدث حتى رفيقتها دينا التي

كانت أكيدة من حدوث شيئاً ما معاها ، ولكنها

لم تستطيع أن تخرج بأي كلمة مفيدة منها ،

خافت أروى أن تروي شيئاً لرفيقتها كي لا تورطها

معاها وينتقم الشيطان منهما معاً.

بدأت الرحلة من جبل الصفصافة ، سألت إحدى

الفتيات عن سبب تسمية المنطقة بسانت كاترين

وهل هو نسبها للدير الشهير فأجاب محمد بمنتهى

الطلاقة

"ترجع تسمية المدينة إلى القديسة

كاترين (سانت كاترين) التي ولدت

بالإسكندرية في نهاية القرن الثالث

الميلادي ووصفت بالحكمة والعقل والحياء،

وتربت على محبة السيد المسيح، والتحقت

بالمدارس، وتثقفت بعلوم الكتاب المقدس. ولما

بلغت الثامنة عشر أتمت دراسة اللاهوت

والفلسفة وتعمّدت فيما بعد.

في عام307م حضر القيصر مكسيميانوس إلى

الإسكندرية، فأمر بعبادة الأوثان، واضطهد

القديسة، وعذبها حتى أمر بقطع رأسها في25

نوفمبر

سنة 307م.

وبعد استشهادها بخمسة قرون رأى راهب في سيناء

جماعة من الملائكة

يحملون جثمانها ويطيرون به ويضعونه على قمة

جبل في سيناء، فانطلق الراهب إلى قمة الجبل،

فوجد الجثمان كما رأه في الرؤيا، فحمله إلى

كنيسة موسى النبي، ثم نُقل الجثمان بعد ذلك

إلى كنيسة التجلي في الدير الذي

بناه الإمبراطور جوستنيان في القرن السادس

الميلادي. وعُرف الدير باسم دير سانت كاترين،

وأُطلِق الاسم على المدينة كله" .

كانت معلوماته عميقة وبدا كشخص مثقف مما

زاد حيرتها تجاهه ولكن جمال المكان والمنطقة

جعلها تتندمج مع حديثه المشوق عن المنطقة .

سمعته أروى يجيب على سؤال زميلة أخرى لها لم

تنتبه للسؤال ولكنها سمعت الإجابة تخرج من

بين شفتيه بوضوح حيث قال

" مدينة سانت كاترين هي أكثر

مدن سيناء خصوصية وتميزاً، فهي أعلى الأماكن

المأهولة في سيناء حيث تقع على هضبة ترتفع

1600 متر فوق سطح البحر في قلب جنوب

سيناء على بعد 300 كم من قناة السويس، وتبلغ

مساحتها 5130 كم مربع، وتحيط بها مجموعة

جبال هي الأعلى في سيناء وفي مصر كلها،

وأعلاها قمة جبل كاترين وجبل موسى وجبل

الصفصافة. وهبها هذا الارتفاع مناخاً متميزاً

معتدل في الصيف شديد البرودة في الشتاء، مما

يعطي لها جمالاً خاصاً عندما تكسو الثلوج قمم

الجبال وأرض المدينة.

أُعلِنَت المنطقة محمية طبيعية لما لها من أهمية

طبيعية وتاريخية ودينية. يعمل معظم سكان

المدينة بأعمال الزراعة والرعي والخدمات

السياحية. وتشتهر المدينة بالسياحة الدينية

وسياحة السفاري وتسلق الجبال، ويوجد بها دير

سانت كاترين وجبل موسى ومقام النبي هارون

وغيرها من الآثار الدينية، وتعتبر أكبر محمية

طبيعية في جمهورية مصر العربية من حيث

المساحة" .

نظرت له من بين أهدابها ، تتأمله من جديد تحت

أشعة الشمس بدت بشرته البيضاء ملتهبة ولكنه

فجأة التفت إليها وتلاقت سوداوتيه بلوزيتاها لتشيح

هي بوجهها عنه مذعورة مما أثار حنقه فهو لم

يرغب في إثارة ذعرها بهذه الطريقة .

إنقضى اليوم في جبل الصفصافة ، واليوم التالي

جبل موسى ، ثم الجبل الأشهر سانت كاترين تلت

زيارة الجبال زيارات متفرقة لأماكن تجمع بعض

الحيوانات الاليفه والنادرة من المحمية الطبيعية .

ثم زيارة للمعلم الرئيسي للمدينة دير سانت

كاترين، خلال الأيام الخمس تجنبت أروى أي

إحتكاك بمحمد لم تسمح له بالإقتراب مسافة

تزيد عن الثلاثة أمتار ، لم توجه سؤال واحد مثل

زميلاتها رغم شغفها بحديثه وبكم المعلومات

لديه عن المنطقة .

تسلق الجبال كان من أفضل التجارب التي مرت بها

في حياتها ، وقد كانت الفرصة الوحيدة التي

سمحت لمحمد بالإقتراب منها حينما ربط حبل

الأمان قبل تسلق الجبل .

في المساء كانت هناك حفلات يقيمها بدو هذه

المناطق وفي اليوم الختامي

كانت حفلة كبيرة ،تجمعت فيها الفتيات حول

النار وذلك الحيوان الذبيح أعلى النار ، وإستمعت

أروى للألحان البدوية وكلمات أغانيها وإندمجت

في إلتقاط الصور لكل ما يدور حولها فغداً

صباحاً تعود إلى المنزل وهي لم تتواصل معهم منذ

قدومها الرحلة لعدم توافر إشارة الهاتف الخلوي .

خلدت الفتيات إلى النوم متأخراً بعد هذه السهرة

ورحل البدو إلى أماكنهم ،بينما وضعت أروى رأسها

لوسادتها تفكر في الغد ، كيف عليها مواجهة

الجميع من الغد مرة أخرى ربما تناست ما حدث في

الأيام الماضية .

بدأ من الغد عليها التعامل مع واقع زواج أختها

بخطيبها السابق ولأول مرة تلاحظ أروى أنها نسيت

عصام في الأيام القليلة الماضية وكأنه لم يكن

، ربما جرح فعل زهرة أقوى من وجود عصام ، بل

إنها لاتتذكره بالمرة وكأنه لم يكن وكأنه

سراب ولم يكن حقيقة .

أصبحت أروى على يقين من شيئاً واحد ، أنها لم

تحب عصام ولو لحظة ربما كان مخرج من الواقع

السئ بالمنزل ، بل إنها قيمت عصام للمرة الأولى ،

وإكتشفت أنه لا يصلح أن يكون زوجاً لها .

كيف كانت غافلة عن لك ، فعصام كان

نقيض كل شيئاً فيها ، فهي تمتلك إلتزام ديني

وأخلاقي معين لا يصلح للوسط والبيئة التي كانت

ستحيا فيها برفقته ، عصام كان شخص ضعيف

يحتاج من يوجهه ، بينما هي شخصية معتدلة لم

تكن بحاجة لرجل خاضع بل تحتاج لرجل قادر

على المشاركه .

زهرة هي المرأة المناسبة لشخص كعصام ،

فشخصية أختها المتسلطة

بحاجة لرجل خاضع مثله ، إبتسمت أروى في

إرتياح لأول مرة منذ هروب زهرة للإرتباط بعصام ،

فها هي تدابير القدر ، تنقذها من براثن زيجة

فاشلة ربما أثارها السيئة كانت لتكون أقوى من

مما حدث .

سرعان ما غفت أروى وهي تتمتم بحمد اللّه

وشكره على تدابيره التي طالما كانت أفضل من

تدابير البشر ، بينما في نومها صورة واحدة رافقتها

خلال أيامها الماضية ، صورة بثت بها الرعب والفزع

وأثارت بها الذعر ، إنها عيني شيطان تملكان لهب

ناري .

إستيقظت أروى مذعورة على صوت دينا تحثها على

الإستيقاظ ، لأن الجميع يجمعون حاجاتهم

ويزيلون الخيام المنصوبة إستعداد للرحيل ، نظرت

إلى ساعتها لتجدها السابعة صباحاً .

بعد أن جمعت حقيبتها خرجت لتزيل الخيمة

وجدت الجميع يتثائبون لأنهم لم ينالوا القسط

الكافي من النوم أمس بسبب السهر والحفل .

إنتهت أروى من جمع الخيمة ووضعت حقيبتها في

الحافلة وذهبت لعين الماء لإلتقاط بعض الصور ،

ثم غسلت وجهها بالماء العذب النقي وشربت ثم

عادت مرة أخرى للجلوس داخل الحافلة برفقة دينا

التي كانت بين النوم واليقظة .

حتى بدأت تروي لدينا عن الصور التي إلتقطتها

هناك عند عين الماء ، لتصيح فجأة

" يا إلهي ألة التصوير ، لقد نسيتها هناك ،

سأذهب سريعاً لأحضرها قبل ان

نذهب " تمتمت دينا بلا مبالة قائلة



" إفعلي ما تريدين فقط إتركيني أنام ، فأنا مرهقه ."

الفصل الثالث

غفت دينا سريعاً ،بينما نزلت أروى من الباب الخلفي للحافلة ، وإتجهت نحو عين الماء لإحضار آلة التصوير ، بحثت عنها في كل مكان حتى وجدتها عند الجرف الصخري حيث بللت قدميها بالماء .

تناولت آلة التصوير ، وإطمأنت أنها بخير ، ثم إستدارت عائدة خلف التلة تجاه الحافلة ، ولكنها حينما وصلت هناك كانت صدمتها كبيرة ، فلم

يكن هناك حافلة أو أي أثر يدل على أن هذه

المنطقة كانت بها حياة سابقة .

دب الذعر في أوصالها ، وحاولت ضرب رأسها علها

تفيق من هذا الكابوس ولكن هذه المرة كان

واقع ، هي ليست نائمة بل مستيقظة حد الرعب ،

ركضت اروى في إتجاه أثار الحافلة هي تصرخ

ولكنها لم تدركها ، ولم يصل صوت صرخاتها

سواى أذناها .

إرتمت على الأرض باكية ، ولم تعرف ماذا عليها

أن تفعل ، توسطت الشمس السماء وإرتفعت درجة

الحرارة ، مما جعلها تتوقف عن البكاء ، وإلتقطت

أنفاسها ، ثم قررت العودة إلى الماء ، فبإمكانها

هناك البقاء حية أطول وقت ممكن حتى تعود

الحافلة ، فسرعان ما يكتشفون أنها مفقودة

ويعودون .

بينما هناك غفت دينا ولم تشعر بشئ ، بينما

كرر الأستاذ عمر على مسامعهم قائلاً " هل الجميع

موجودون ، هل ينقصنا أحد ، وحينما لم

تجيب الفتيات طلب من السائق الإنطلاق بالحافلة

حتى يستطيعون العودة باكراً .

بينما مرت الحافلة بالإستراحة الأولى ، نزلت

جميع الفتيات بإستثناء دينا التي مازالت غافية

،صعدت الفتيات مرة أخرى وإنطلقت الحافلة مجدداً

ولم ينتبه أحد لفقدانها .

بينما اروى جلست على إحدى الصخور قرب الماء

ولكنها فكرت بحالها فهي جائعة حد الموت

والوقت اقترب من العصر كلها ساعات قليلة وتغرب

الشمس ، وتبيت هي ليلتها الأولى في العراء وحيدة

جائعة .

نظرت إلى ساعتها من المفترض أن يكون قد رفع

آذان العصر منذ ما يقارب الساعة توجهت الماء

للوضوء وأقامت صلاتها ، ودعت اللّه أن يخرجها مما

هي فيه .

جلست من جديد على الجرف الصخري تفكر في

معاناتها حتى الأمس كانت تعتقد أن مشكلة

عاطفية كمشكلتها مع عصام هي أقصى ما

يمكن للمرء أن يمر به من ظروف عصيبة ، بينما

هي الآن في كارثة حقيقية ربما تموت من الجوع

ولا يشعر بها أحد

مر الوقت وكلما سمعت نداء معدتها ،تداويها

بالماء العذب النقي ولا تجد له بديل ، لم تحسب

للوقت حساب ولكن النهار إنقضى بطيئاً .

غربت الشمس واسودت السماء ولم يكن القمر

كاملاً ، وبدت إضاءته خافته وما إن إنتهت من

صلاتها حتى تأملت المنطقة بإرهاق ، فالجوع أخذ

منها

مداه والتعب من جراء الجلوس في الشمس طوال

اليوم .

بالرغم من أن الجو مساءً لطيف إلا أنها كانت على

يقين من أنه سيصبح بارداً خلال ساعات قليلة

وبينما هي تستدير للإستلقاء على الصخور مجدداً

لمحت من بعيد إضاءة تخرج من إحدى المناطق

القريبة من الجبل .

حاولت جاهدة أن تكتشف بعينيها ماهية الشئ

الذي تنبعث منه الإضاءة ولكنها لم تتبينه بسبب

بعد المسافة وشدة الظلام من حولها .

وأخيراً قررت التوجه ناحية مصدر الضوء كانت

أكيد من أن الإضاء تعود إلى النار وليست إضاءة

كهربائية ، شدت سحاب سترتها القطنية وعدلت

من وضع حجابها وتوكلت على اللّه وتحركت في

إتجاه الضوء .

كلما إقتربت وضحت الصورة في وجهة نظرها

أكتر ، حتى أصبحت على بعد خطوات من كوخ

حجري صغير جداً ،لولا أنها تحيا في عالم الواقع

لقالت أنه يخص الأقزام السبعة ، إبتسمت لمجرد

الفكرة هي الأميرة وتلتقي بالأقزام السبعة

لينقذوها من براثن الساحرة الشريرة .

في تلك اللحظة تخيلت زوجة أبيها تعطيها

التفاحة المسمومة وهي تقضم منها بينما يلف

جسدها فستان حريري رائع الجمال لتسقط نائمة ،

وفجأة يأتي الأمير لإنقاذها بقبلة الحياة ، ولكنه

لم يكن عصام بل تخيلت أخر شخص يمكن أن

يمنحها تلك القبلة ، تخيلت محمد بدلاً من

أميرها .

نفضت الأفكار من رأسها ، وظنت أن الجوع هو ما

أثر على مخيلتها ، فهي

حمقاء لتضع شيطان مكان ملاك منقذ وعند

تلك النقطة بالتحديد وصلت إلى باب الكوخ .

باب بسيط مصنوع من جذوع النخل ، يعلوه جرس

نحاسي لم تشاهده في حياتها سوى في أفلام

الكارتون القديمة ، وباقي الكوخ عبارة عن

حجارة متراصة من دون أي مونة للتثبيت الحجارة

ببعضها ، بينما يعلوه سقف من جذوع النخيل

وبعض السعفات كوخ وحيد من دون أي منازل أو

خيام محيطة ولا حتى على بعد عشرات الكيلو

مترات .

إنبعثت رائحة طهو شهية أثارت جوعها مجدداً ،

لتبلل شفتيها بشغف ، أغمضت عيناها محاولة

إشباع مخيلتها من رائحة الطعام ، ليصهل على

مقربة منها حصان لم تعرف من أين أتى ، مما جعلها

تصرخ بفزع .

لينفتح باب الكوخ فجأة بعد صرخها لتصرخ

مجدداً فزعاً في وجه ساكن الكوخ دون أن تتبين

ملامحه، لم يكن ساكن الكوخ سوى محمد

الدليل لرحلتها والشيطان .

لم تعرف ماذا عليها أن تفعل هل تهرب ، ولكن أين

المفر منه في هذه المنطقة فهو على علم برحيل

الجميع ، لم ينطق بكلمة ولكنه ظل يتأملها

بدهشة .

وبعد فترة من الصمت والدهشة منه ، ومن الصمت

رعباً من ناحيتها نطق هو أخيراً

" يا إلهي ماذا تفعلين هنا ، ألم ترحلي مع الجميع

. "

إبتلعت غصة ونطقت بحنق باكية

" لقد تركوني ورحلوا ، غادرت الحافلة بينما

كنت أحضر آلة التصوير كنت قد نسيتها

وحينما عدت كانت الحافلة قد غادرت ......

شهقت من بين دمعها وأردفت

" كدت أموت من الجوع والرعب ، بل والأكثر

كدت أموت من الجنون الذي ألم بي طوال هذا

اليوم " .

تنهد محمد في ضيق من دموعها ولكنه حاول

طمأنتها " حسناً إهدئي ، سيأتون غداً ما إن

يكتشفوا غيابك سيعودون لأجلك ، والآن هيا

إلى الداخل ، سنطعمك أولاً ثم نرى ما تحتاجينه

، جئت في الوقت المناسب كنت أعد العشاء " .

إبتسمت له بتصنع ثم دخلت ، كان المكان من

الداخل ضيق للغاية سرير واحد طاولة صغيرة

ومقعد واحد مدفأة وباب صغير .

هوت على المقعد الوحيد في المكان ، وحينما

إستدارت بعينيها ، لا حظت موقد غاز صغير في

أحد الجوانب يعلوه وعاء طهي صغير به طعام لم

تتبين ماهيته ، ولكن محمد بكل بساطة تناول

طبق نظيف من أحد الأرفف ووضع به الطعام

وناولها إياه بهدوء .

من جهتها لم تعترض ، وتناولت من الطعام ، أكلت

بطريقة أظهرت مدى جوعها لدرجة أنه أفرغ لها

بقية الطعام الذي تناولته أيضاً دون أن تدري .

إنتهت من تناول الطعام ثم تناولت الكوب

الموضوع فوق الطاولة وتجرعته بأكمله دون

توقف لتحمد الله ، كل هذا يحدث بينما محمد

يتأملها بسعادة ، فما يحدث الآن لم يكن ليحدث

له في الأحلام .

جلس محمد على السرير مقابل لها ثم نطق بهدوء

" حسناً ، ستبيتين ليلتك هنا على السرير

وسأفترش الأرض ، لا أريدك أن تقلقي ، فأنا لم

أكن لأؤذيك أبداً ، غداً صباحاً إن لم يحضر أحد

سأصطحبك بنفسي إلى أقرب مكان تستطيعين

منه إيجاد طريقة للعودة " .

إبتلعت أروى ريقها بصعوبة وإضطراب وقالت

" كيف ستأخذني إلى مكان مأهول ولا يوجد

لديك أي وسيلة للإنتقال " .

إبتسم لها ونطق بلامبالة

" لدي حصان " ، صمتت بعد كلمته ولكن ملايين

الأفكار دارت برأسها من يكون محمد وكيف

يعيش هنا في مكان كهذا ،كيف يتدبر أمره

ومن أين يحضر الطعام .

إبتلعت أفكارها ولم تجروء على الجهر بها ،

ولاحظت لأول مرة أنها لا تخاف محمد ، وأنها

تعاملت معه بطبيعتها ، وحينما تثائبت قال محمد

بهدوء " يفضل أن تخلدي للنوم فأنت مرهقة للغاية

. "

جهز لها الفراش وأشار لها كي تصعد عليه للنوم ،

وبالفعل إنصاعت له ودخلت إلى الفراش وتدثرت

جيداً بالغطاء حتى أنها أخفت وجهها به

وتظاهرت بإغلاق عينيها .

ولكنها كانت تراقبه في صمت هي تخشى النوم

فيؤذيها ، وبالرغم من أنه لم يوجه تجاهها أي

تصرف غريب أو مقلق ولكن نظرته لها كانت

غامضة وغريبة .

الفصل الرابع

بعدمرور وقت ليس بالطويل تناول محمد كتاب من

أحد الحقائب ثم جلس إلى المقعد وقرب من

الشموع وبدأ في القراءة ، وفجأة وجه أنظارة ناحية

أروى وتمتم بكلمات غير مفهومة ثم قرب إبهامه

من نيران الشمعة حتى أحرقت إصبعه تماماً ،ولم

يبدي أي مظاهر بالألم .

ولكنه ماإن فعل ذلك حتى هدئ قليلاً ثم أعاد

نظرة تجاه الكتاب ، ولكن بعد فترة قصيرة نظر

ناحيتها مرة أخرى وتمتم بكلمات غير واضحة ثم

قرب سبابته من الشمعة لتحترق سبابته بالكامل

دون أي محاولة منه لإظهار الألم.

إبتلعت أروى غصة وكتمت صرختها من الهلع ،

فقد ترسخت في ذهنها شيئاً واحد فقط ألا وهو أنه

شيطان أو جني أي كائن غير البشر ، فمن يكون

ذاك الشخص الذي لديه امقدرة الخارقة لتحمل

النار بهذه الطريقة.

تكررت فعلته مرات وفي كل مرة ينعكس ضوء

الشمعه على عينيه لتثير الفزع في قلبها وتمنحها

الصورة المترسخة في عقلها عن عيني الشيطان .

غفت أروى لا تدري كيف أو متى لكن ذعرها ،

أوصلها لمرحلة الهروب والنوم ، أفاقت أروى على

حركة غير عادية حولها وأصوت كثيرة .

فتحت عيناها لتكتشف نور الصباح وهذا الصوت

ما هو إلا سقوط أشياء

كثيرة عجز محمد عن نقلها بيديه المحترقتين

بالكامل .

إبتلعت ريقها و حاولت التظاهر بالهدوء ثم قالت

" صباح الخير" لم يجيبها وإستمر فيما كان

يحاول أن يفعله ومحاوله لجمع الأشياء المبعثرة

أرضاً .

فإنحنت أروى لتجمعها عنه متجنبة النظر لعينية

ولكن ما إن إنتهت من جمع الأطباق والأدوات

المبعثرة حتى سألته

" ماذا حدث ليديك " .

أشاح ببصره عنها للجهة الأخرى ولم يجيب ،

فقالت أروى

" حسناً إن لم تكن ترغب في الإجابة لن أضغط

عليك ، ولكن ماذا كنت تريد أن تفعل حينما

أسقط هذة الأشياء أرضاً " .

نطق بكلمة واحدة فقط وبطريقة مقتضبة قائلاً

" الإفطار " ،

تأملته أروى بحذر ثم قالت

" سأحضره أنا ، فقط دلني على الأشياء التي تريد

تحضيرها " .

إبتسم محمد برفق ، ونظر لها بحنان لم تشاهده في

عين بشر من قبل ثم أشار الى خزانة صغيرة أسفل

الفراش لتسحبها أروى ، وجدت فيها بعض البيض

والزبدة وعلبة من العسل وبعض الخبز المحفوظ

بطريقة جيدة .

جهزت أروى القليل وتناولت الإفطار برفقته على

أرضية الكوخ بصمت لم تتحدث ولم يحاول هو

محاورتها ، ولكنه سلط نظره على وجهه ولم ينزل

عينيه ولو ثانية وكأنه يريد أن يحفظ ملامحها .

بعد الإنتهاء من الإفطار قال محمد بنبرة حزينة

مملوءة بالأسى

" هيا إجمعي أشيائك ورتبي ملابسك

سأصطحبك لأعيدك للمنزل ، صرخت أروى

ببهجة

" حقا!" ليجيها محمد

" ماذا كنت تعتقدين ، سأسرك هنا الى مالا

نهاية" .

تناولت أروى ألة التصوير ، وعدلت من ملابسها

ووضع حجابها ثم تبعته للخارج ، إعتلى محمد

الحصان بمهارة بالرغم من يديه المحترقتين ، ومد

يده لها ذعرت أروى من منظر الحرق داخل كفه .

ثم مدت يدها لتمسك بمعصمه ورفضت أن تلمس

الكف المحترقة وضعها محمد أمامه وأمسك

لجام الحصان بمهارة بالرغم من احتراق يديه ،

شعرت اروى بذراعيه حولها .

حاولت الإبتعاد عنه قدر المستطاع ولكن لم

يكن ذلك ممكناً ، لذا تحاملت على نفسها ،

تحرك الحصان بسرعة ولم تعرف أروى الوجهة ،

وهي حتى لم تفهم سر تسرع محمد للخلاص منها ،

فقد أكد لها ليلة أمس أنه سينتظر إدارة الرحلة

لتعود فتأخذها .

ولكنه صباح اليوم بدا شديد التسرع في التخلص

منها ، هل لديه عمل ولا يريد عبء إضافي ، أم أنه

ينتظر وصول أحدهم اليوم ولا يرغب في أن يراها

أحد لديه ، هل هو صديق ، هل هو إمرأة ، وعند

تلك النقطة تحديداً شعرت أروى بضيق وإختناق

داخلها .

لم تستطيع تفسير شعورها ، لما عليها بهذا الشعور

، فهو شخص منفر غامض أفعاله مريبة ، هيئتة لا

يبدو عليها الإطمئنان ،خرجت من أفكارها على

صوت محمد يقول لها " وصلنا " .

تأملت المنطقة حولها مقفرة صحراوية لا تختلف

كثيراً عن المنطقة الأخرى الا أن هنا يوجد حياة

خيام وبشر وحيوانات أليفة ، وفجأة قفزت فتاة

جميلة في ملابس بدوية صارخة ببهجة " محمد

" .

إبتسم لها محمد بألفة ، وبدا سعيداً للغاية بلقائها

تنحى بها جانباً بعيد عن أروى وتبادل معها حديثاً

مرحاً لم يخلو من المزاح والضحك ، مما جعل أروى

تشعر بالضيق .

بعد قليل إختفى محمد برفقة الفتاة بينما إنضم

لهم شيخ تحدث معهم قليلاً ، ثم نظر لأروى نظرة

تأمل وإبتسم لها بوقار مع إيماءة من رأسة لتحيتها ،

فعرفت أنها محور الحديث بينهم .

بادلته أروى الإبتسامة ، وأحنت رأسها بخجل ،

وسرعان ما وجدت الرجل يقترب منها قائلاً " لا

تحملي هم يا بنيتي سنوفر لك سيارة وهاتف حتى

يطمئن أهلك " .

إبتسمت له أروى بإمتنان ، وبادلته عبارات الثناء

والشكر عن ذلك المعروف لم يمر وقت طويل

حتى عاد محمد داخل سيارة من سيارات الدفع

الرباعي ، ثم أشار لها لتركب داخل السيارة .

صعدت أروى إلى جواره داخل السيارة ، أشار لها على

الهاتف الموضوع أمامها ، طلب من التحدث إلى أبيها

وطمئنته ، بالفعل تحدثت إليه وكان في غاية

القلق حينما وصلت الحافلة ولم يجدها بين

الفتيات ،أخبرها أن المشرفين كانوا في غاية

القلق لأنهم لا يعرفون أين تركوها .

فقد ظنوا أنهم فقدوها في إحدى الإستراحات ولم

تساعد دينا المنهارة في شئ وضعت الهاتف ثم

نظرت تجاه محمد وجدته يضغط شفتيه بتوتر ،

قالت بإمتنان

" شكراً لك" نظر لها محمد ولم يجيبها .

صمتت أروى حينما لم تجد منه رغبة في الحديث

ولكن الملل أصابها بعد فترة فقالت

" إلى أين سنذهب الآن " نظر لهامحمد بثبات

وأغمض عينيه وأطلق تنهيدة ثم قال

" إلى المطار " حجزت لك مقعد على طائرة القاهرة ساعتين وتكونين بالمنزل سيكون هناك سيارة في المطار لتقلك إلى منزلك ، وستكون منى مديرة أعمالي بإنتظارك" .

" مديرة أعمالك ؟! " سألت أروى ببلاهه ، أي مديرة أعمال يمتلكها دليل يسكن في هذا الكوخ الحقير ، ثم تذكرت أروى ملابسة ، يرتدي ملابس أصلية تحمل علامة تجارية باهظة الثمن ، ساعة يده روليكس ثمنها يتجاوز الخمسين ألف دولار .

جلست أروى بصمت حتى وصلت مطار شرم الشيخ

وهناك تم إستقبالها وأياه من قبل رجال الشرطة

بحفاوة ، ومن ثم توجهت برفقتهم إلى الطائرة ،

تأملها محمد قبل أن تصعد إلى الطائرة وكأنه

يشبع عينيه من رؤيتها للمرة الأخيرة .

نطق محمد بعد فترة من الصمت قائلاً

" أتمنى أن تكون فكرتك عني تغيرت ، أنا لست

شيطان أنا بالفعل حلمت بك في تلك الليلة ،

أقسم أنه كان واقع لولا خوفي أن تتهميني

بالجنون أو تقولين بأنني شيطان مرة أخرى " .

في تلك اللحظة عرفت أروى ماهو هذا الشعور

الذي تشعر به برفقة محمد ، إنه الأحمق المسمى

بالحب ، هي واقعة في غرام محمد ، هي لا تخافة

أو تكرهه ، وهو لا يمثل الشيطان بالنسبة لها ،

إنه يمثل لها مخاوفها من الوقوع في الحب .

وعند هذه النقطة عادت لنقطة الصفر حينما

تذكرت حروق يديه التي فعلها متعمداً ، نفضت

الأفكار جميعها من رأسها وحينها قررت أنه ليس

بشر وعليها التخلص منه في أسرع وقت .

أومأت أروى له واستدارت لتسلق سلم الطائرة

،إصطحبتها إحدة المضيفات لمقعدها ، نظرت من

نافذة الطائرة لتجده مازال ينظر في إثرها ،

ولكنها لمحته يجفف عينيه بيديه ، هل يعقل أنه

يبكي !؟ .

في القاهرة كان كل شئ كما وصفه محمد تماماً

، إستقبال جيد وسيارة فارهة أقلتها إلى المنزل

بصحبة إمرأة أربعينية شديدة الجمال والأناقة ،

عرفت عن نفسها أنها منى مديرة أعماله .

وفي المنزل لم يقل الإستقبال حفاوة من أبيها

وشقيقها الأصغر ، وضعت أروى رأسها على ساق

والدها وتمددت على الأريكة لتبكي بحرقة

بينما تروي لأبيها كل ما حدث معها ، كان والدها

يسمع بإهتمام بالغ قصة محمد .

حاول إفهامها أنها مخطئة بشأنة ولكن حالتها

النفسية لم تسمح بالشرح ، كانت مرتعبة من

مشهد حرق يديه ، لذا وعدها والدها بالتحري في

هذا الشأن .

بعد أن هدأت أروى تماماً قال عبدالرحمن

" لا تقلقي عزيزتي غداً أذهب إلى هناك للتحقق

من الأمر فإن كان كما قلتي إبتعدنا عن طريقه

تماما ، وإن كان غير ما تتخيلين شكرته على

معروفه معك .

في صباح اليوم التالي صعد عبد الرحمن إلى

سيارته متجهاً إلى جنوب سيناء ، كي يتحقق من

حديث إبنته ،فالموضوع في غاية الغرابة ، من

الأحمق الذي يحلم بفتاة ثم يحرق يديه بلا شعور

بالألم .

إستيقظت أروى على صوت ضحكات ، تفتحت

عيناها لتجد دينا برفقة شقيقها الصغير حامدة

يتبادلون الضحكات بينما يسخرون منها ويشرون

على وجهها .

أسرعت أروى تجاه لمرأة لترى وجهها ، وجدته

ملطخاً بالألوان ، وكانت هذه حياتها في اليومين

الماضيين ، دينا تأتي مبكراً لتبدأ مع حامد في

تحويل حياتها جحيماً ، يلطخون وجهها بالألوان

ويصورنها .

أمس وجدت لها صورة على موقع التواصل

الإجتماعي إنستجرام ووجهها ملطخاً بالكامل

أشبه بوجه مهرج ، وقد كان حامد وراء هذة

الفعلة التي وصفتها بالسوداء .

بينما هي تجري خلفهم فتح باب المنزل ، ودخلت

سماح رافعة رأسها وكأنها ملكة متوجة ، تصنم

الثلاثة ينظرون إليها ، سرعان ما دخلت خلفها زهرة

بمرح رافقها عصام مطأطئ رأسه بخجل .

كانت سماح وإبنتها تتعاملان مع الأمر كأن شيئاً

لم يكن مما جعل دينا وحامد ينظران بأسى لأروى

التي تعاملت معهم بلا مبالاة غير عادية بالنسبة

لحالتها النفسية قبل سفر سانت كاترين .

أقبلت أروى تجاه شقيقتها بإبتسامة هادئة وقبلت

وجنتها وهي تحتضنها

قائلة

" مبارك لك زهرة ، أسفة لعدم تمكني من

حضور الزفاف كنت مسافرة ، ولكن هدية

زفافك محفوظة " .

ثم إتجهت لعصام قائلة بذات الهدوء والإبتسامة

" مبارك أستاذ عصام ، أسعدتنا زيارتكم كثيراً

" أنهت كلامها موجهة العبارة الأخيرة للجميع ،

ولكن سماح كان لها رأي أخر فقالت بنبرة مهزوزة

" عصام وزهرة سيقيمان معنا هنا ، فوالديه رفضا

إقامة زهرة معهما لا أعتقد أنك تمانعين" .

قالت أروى برقة مصطنعة " أنا ، وماشأني وذلك ؟

بإمكانك سؤال صاحب البيت حينما يعود لأنه

مسافر الآن " إغتاظت زهرة من برودها ولكن هجوم

حامد عليهم قاطع الجميع .

صاح حامد بهم

" كفى ،أبي ليس هنا ولن أسمح لرجل غريب

بدخول المنزل في غيابة ولن أوفق على دخول هذا

الدنئ لمنزلنا كي يدنسة بقذارته " .

سكن الجميع فجأة لتحتد عليه سماح بصفعة

مدوية

" إصمت أيها الجرذ ، وكأنني لم أبث فيك القليل

من التربية ، هذا ليس غريب إنه زوج أختك الآن

وعليك إحترامه وإن لم تفعل فلتخرج أنت من

المنزل ،".

قالت سماح لإبنها ثم إستدارت لأروى قائلة

" وأنت يجب أن تعلمي أنني هنا زوجة أبيك شئت

أم أبيت ، ومفضلته عن أمك الكريهة ويجب أن

تعرفي أيضاً أن هذا منزلي وأنا سيدته الوحيدة

والكلمة هنا كلمتي أنا ، إنني فقط أعلمك

بالأخبار فقط " .

لم تجيب أروى ولكنها توجهت لأعلى بصحبة دينا

التي إلتزمت الصمت ولم تدخل نفسها في أي حوار

عائلي، تبعهم حامد إلى غرفة شقيقتة .

بينما هناك على بعد مئات الآلاف من

الكيلومترات عن العاصمة ، في تلك البقعة

الجميلة من صحراء سيناء في سانت كاترين ،

كان عبدالرحمن قد وصل بسيارته إلى سانت

كاترين بالتحديد إلى البقعة التي أخذ موقعها

من مشرفين الرحلة .

وجد عبدالرحمن المكان كما وصفته إبنته

تماماً ، عين الماء والصخور والجبل في الإتجاه

الغربي لعين المياة كانت الشمس قد أوشكت

على الغروب وبدا منظر الشمس وهي تغيب خلف

الغيوم والجبل أخاذ .

حرك سيارته في إتجاه الجبل كما وصفت أروى

ولم يجد صعوبة في إيجاد المكان فصهيل

الحصان كان يدوي في المكان، إبتسم

عبدالرحمن لسذاجة إبنته التي لم تتوقف عن

قول شيطان .

الفصل الخامس

نقر عبدالرحمن على الباب بخفة فلم يصدر

الصوت المطلوب ، فحرك الجرس النحاسي

بالأعلى ،وفي وقت قصير ربما أقل من نصف دقيقة

فتح الباب ليخرج من خلفه شاب جذاب كفيه

مغطيتان بضمادة طبية بالكامل ،إذا فقد صدقت

أروى في هذا فهو بالفعل أحرق كفيه .

" السلام عليكم

" قال عبدالرحمن بهدوء ، ليواجهه محمد بنظرة

مملوءة بالدهشة ولكنه سرعان ما إستعاد طبيعته

ليجيب

" وعليكم السلام ، كيف أخدمك سيدي " .

" لا شئ فقط أحتاج مأوى لهذه الليلة ، لدي سيارة

وأنا مصاب بعشى ليلي لا يمكنني القيادة أثناء

الليل " قال عبدالرحمن بشيئاً من الصدق فهو

بالفعل مريض لا يمكنه القيادة ليلاً .

أومأ محمد بهدوء وتنحى عن الباب ليفسح له مجال

للدخول ، كان المكان من الداخل كما وصفته

أروى ، كان كل شيئاً روته حقيقياً ماعدا

خيالاتها عن الشيطان ، بدا محمد شخص طبيعي

تماماً له .

جلس عبدالرحمن على المقعد وقدم له محمد

قدح من الشاي وتناول خاصته وجلس على السرير ،

بعد فترة كبيرة من الصمت قال محمد

" ولكن سيدي لم أتعرف بك إلى الآن " .

" عبدالرحمن الصروى ،رجل أعمال، وأنت ؟" أجاب

بهدوء رد عليه محمد بهدوء مماثل بينما يرشف من

كوبه القليل من الشاي

"محمد عماد ، وماذا يفعل رجل أعمال له مكانته

في مكان مقفر كهذا " .

" كنت برفقة بعض الأصدقاء ،ولكني غفلت

عنهم في الطريق ولم أعرف إلى أي إتجاه ذهبوا

وفجأة رأيت الغروب وعرفت أن ماهي إلا دقائق

ويظلم المكان ولمحت الكوخ من بعيد وها أنا ذا

" أجاب عبدالرحمن .

مرت فترة قصيرة من الصمت ثم قال عبدالرحمن

" وأنت محمد ماذا تفعل وحيداً في مكان مقفر

كهذا ، تبدو يافعاً ومن نوعية الكتب هنا أكد

أقسم أنك شخص مطلع كفاية لتصبح من نخبة

المفكرين ، كما أن هيئتك توحي بأنك من

بيئة مختلفة عن هنا " .

إبتسم محمد ثم قال

" لو كنت سألتني هذا السؤال من إسبوعين لكنت

أجبتك بأنني أحيا هنا وبأن هنا حالي أفضل ،

ولكن الآن أقسم لك أنني أموت هنا ولا حياة لي

في هذا المكان كنت أستعد للمغادرة خلال أيام

" .

" وماذا حدث خلال الإسبوعين جعلك تغير رأيك

هكذا ؟" سأل عبدالرحمن ، ولكن محمد تجاهل

سؤاله وتحرك واضعاً الكوب الفارغ على الطاولة

ثم قال بهدوء

" موعد الصلاة هل تصلي معي ؟ " .

أومأ عبدالرحمن ثم تحرك خلف محمد الذي

سكب له الماء ليتوضاء ، بعد فترة قصيرة إنتهى

محمد من صلاته مع عبدالرحمن وأعقبها سريعاً

لتجهيز العشاء لم يكن متكلفاً ولكنه طيب

المذاق .

أثناء الطعام سأل عبدالرحمن عن مصدر الطعام

والخبز ، فأخبره محمد أن البدو يمدونه بكل ما

يحتاج يوميا ، كما أنه يحضرون له الخبز الطازج

يومياً .

انتهى الطعام وجلس محمد إلى مقعده وتناول

كتاب وجد صعوبة في الوصول إلى صفحته

المنشودة ، ولكن يد عبدالرحمن إمتددت سريعاً

للمساعدته فأخبره رقم الصفحة .

جلس محمد يقرأ بلا تركيز في أي حرف فها قد

مر قرابة الساعة ولم يغير الصفحة ولم ينتبه إلى

عينين تراقبانه في صمت ، رأى عينان مرتعبتان

تنظران له من بين أسطر الكتاب وشفتان تنطقان

كلمة شيطان ، فإبتسم لمجرد الذكرى .

نظر تجاه الطبق االذي لم يغسل حتى الآن ، كيف

يغسلة وقد أكلت فيه حتى الكوب الذي شربت

منه منذ أن رحلت وهو يستعمله وكأنه لايملك

غيره ، تأمل الفراش هنا كانت غافية ،وكان

يجلس على نفس المقعد يحارب شيطانه الذي

يحرضه عليها .

وعند تلك النقطة ، تذكر ألم يديه فطفرت

دمعة لاتكاد ترى لمجرد الذكرى ، أخرجه من

شروده صوت عبدالرحمن

" ماذا حدث ليديك ؟ ،أقصد ماذا أصابهما

لتضمدهما هكذا ؟ هل هو جرح غائر " .

توتر محمد قليلاً ولكنه أجاب بإختصار

"تعرضتا للحرق " ، إذا محروقتان كما قالت إبنته ،

إبتلع ريقه بصعوبة ولكنه لم يلبث حتى سأل

" وكيف حدث هذا؟أقصد الحادثة الكفين

صعبة قليلاً " .

" لقد أحرقتهما بنفسي " تلك كانت الإجابة

التي يعرفها عبدالرحمن والتي أدهشته من صدقها

فهو لم يتخيل أبداً أن يكون صادقاً لهذه الدرجة .

ولكنه قال وبنفس الدهشة

" كيف هذا ؟ هل يعقل أن يفعل شخص عاقل هذا

بنفسه ؟مهما وصلت به درجة اليأس أن يؤذي نفسه

هكذا "

" لو لم أؤذي حالي لتأذى شخص أخرى ، ولأغضبت

ربي بذنب من الكبائر التي لا تغتفر "قال محمد

بينما دمعت عيناه بضع عبرات ليست الكثيرة

ولكنها تدل على ضمير وحياء هذا الرجل في زمن

إنعدم فيه الضمير والحياء لدى الناس .

" عفواً منك ، أعرف أن أسألتي كثيرة ولكني لم

أفهك وبصراحة فضولي يدفعني لفهم المزيد ،

فهل يمكنك التوضيح اكثر " قال عبدالرحمن

محاولة أخيرة لفهم مايجول في بال هذا الشاب .

" منذ يومين جائتني فتاة شديدة الجمال ، كانت

برفقة رحلة جامعية ، وقد ذهبت الحافلة

وتركوها هنا ، ولم تجد مأوى سواي ، فباتت ليلتها

على السرير الذي تجلس أنت عليه الآن ، وقد

وسوس شيطاني برأسي لمراودتها عن نفسها ،

وكلما وسوس لي شيطاني تذكرت عقاب اللّه لي ،

فأحرق إصبع من أصابعي على نيران الشموع ،

لأتذكر فقط ماذا ينتظرني في الأخرة ، والحمد

للّه مرت الليلة على خير وأرسلتها لذويها " أنهى

محمد حديثة بمسح عبرات تناثرت على وجنتيه .

بينما عبدالرحمن يمسح دموع فرحته ، فكم أنت

عظيم ياالله ، تقع إبنتي في يد هذا الشاب التقي

الذي يخاف اللّه ، ليحافظ عليها من شيطانة ،

إبتسم عبدالرحمن من بين دموعة لتذكره

حماقة إبنته وهي تصف محمد بالشيطان .

" أنت شاب جيد محمد ، سيكافئك اللّه بما

تستحق ، ومايليق بشهامتك " قال عبدالرحمن

بينما يربت على كتف محمد الباكي ، لينطق

الأخير من بين دموعه "

أنت لا تعرف شيئاً ، لقد فقدتها للأبد لم تحركني

فتاة من قبل أو تغوي قلبي وعقلي ، إنني أذهبُ إليها

كلما أردتُ العزلة وأتحدثُ إليها عندما أود الصمت

وأحبها عندما لا أُطيق الآخرين" .

" وإذا كنت كذلك لم تركتها تذهب ؟ " سأل

عبدالرحمن بينما يعرف الإجابة ، ولكنه فقط

يريد التأكد ليمنح نفسه الفرصة لتأكيد

قرارات إتخذها في قلبه

وعقله هو فقط يريد أن يطمئن .

" لا يمكنني إحتجازها ولكن أكثر ما أثر بي

أنها تراني سيئاً وأنا لست كذلك ، انا فقط

بحاجة إلى فرصة أخرى " قال محمد بتأثر واضح

بينما يكفكف عبراته المبعثرة .

" ستنالها ، فأنت تستحقها ، ثق بالله وتوكل عليه

فهو حسبك " قال عبدالرحمن ، لم يجيب محمد

وتوجه للخارج لم يدرك كم مر عليه من وقت في

الخارج ولكنه حينما عاد وجد عبدالرحمن نائم

بهدوء ، فإفترش الأرض ونام هو أيضاً ،يتذكر

لحظات جميلة سرقها من الأيام ربما تمنحه

السعادة بقية أيامه القادمة .

في الصباح إستيقظ عبدالرحمن على صوت محمد

يدعوه للإستيقاظ، بالفعل إستجاب له وبعد أن

توضأ وأتم صلاته وجد الإفطار معد ومحمد

بإنتظاره .

صمت أثناء تناول الطعام لم يقطع الا أثناء تناول

الشاي حين قال عبدالرحمن فجأة "

لماذا لا تحضر حالك لتعود معي إلى القاهرة ، ألم

تقول إنك كنت تنتوي العودة " .

نظر له محمد بدهشة فهو لا يتخيل أن هناك من

يهتم بهذه الطريقة ، فأردف عبدالرحمن قائلاً "

ألست مهتم بالبحث عن فتاتك ، هيا معي ، أنا لا

أعرف قصتك ولما شاب مثلك يحيا بمكان

كهذا ، ولكنني على يقين من أن تبحث عنها

بداخلك ، هيا معي ربما تبحث عنك هي أيضاً".

إبتسم محمد إبتسامة حزينة قائلاً

" لا أظن ، إنها تعتقد أنني شيطان " تنهد قليلاً ثم

أردف "ولكنك محق وجب علي المحاولة قليلاً ،

من منا لا يستحق فرصة ثانية .

ساعده عبدالرحمن في تجميع حاجته بالحقية

الصغيرة ، وتوجها إثنتيهما إلى السيارة ، ليبدأ كل

منهما حلماً يراوده، ومن يدري ربما تلتقي الأحلام

لتصبح حلماً مشترك فما بين عاشق ثائر تحاربه

الفضيلة والدين ،وأب حنون يرغب لإبنته الأفضل

هناك وجه آروى .

وصل عبدالرحمن إلى منزله برفقة ضيف ربما غير

مرغوب فيه كم كانت صدمة عبدالرحمن

كبيرة حينما إكتشف حقيقة محمد .

فحينما أخبره محمد أنه ذلك الطبيب الذي

إنتحرت مريضته إثر جراحة تجميل لم تكتمل

بعد ، فقد كانت بحاجة إلى جراحة تجميلية

أخرى ليستطيع علاج التشوه البشع الناتج عن

حرق كامل وجهها ، مما أدى إلى إعتزال الطبيب

الشاب وإختفائه .

ولم تكن صدمة محمد أقل من صدمة سابقه

حينما عرف حقيقة من يكون ، وحينما أخبره

عبدالرحمن أنه جاء لمعرفة سبب فعلته لم تكن

صدمته أقل حينما إكتشف أنه أثار ذعر أروى

بحرق يديه ، وابتسم لمجرد الذكرى أن هذا

حالها حينما إحترقت يداه ، ماذا كان حلها لو

إستسلم لوساوس شيطانه ، إزدادت إبتسامته إتساعاً

حينما إكتشف أنه كان أقوى من الشيطان .

الفصل السادس

إستقبلت سماح زوجها بإبتسامة مصطنعة يختفي

خلفها كثير من التوتر ، عبدالرحمن يحبها

بالفعل بل هو أكثر من حب هو عاشق وهي تعرف

ذلك ولكنها لم تراه يتراجع عن رأيه سابقاً ،وقد

قال كلمته بشأن زهرة وعصام ، ولكنها مازلت

على يقين من حبه الكبير لزهرة ، ذلك الحب

الذي إعتمدت عليه زهرة في فعلتها ،فهل ينتصر

خداع زهرة على أبيها هذه المرة أم إن كرامة الأب

الجريح تعلو فوق صوت قلبه .

"لماذا عدت وتركت إبنتك ؟أم تراها عادت

لصوابها وعادت برفقتك ؟" سأل عبدالرحمن

بسخرية متناسياً ضيفه ، لتجيبة سماح بنبرة

مهتزة

" لقد عادت برفقتي ، إنها في غرفتها بالأعلى " .

تهللت أساريره على الفور ولكن سرعان ما عادت

ملامحه إلى الإنكماش حينما أردفت

" برفقة زوجها عصام " ، فتح فمه وأغلقه عدة مرات لا يعرف كيف ينطق ماذا سيخبر زوجته عديمة الإحساس التي أتت بذلك الوغد الذي غدر عهده مع إبنته الكبرى ليخونها مع شقيقتها الصغرى .

أي نوع من النساء هي ، كيف لها أن تأتمن وغداً كهذا على إبنتها ، أخرجه من حيرته صوت أروى وهي تصيح به بينما تندفع كالسهم من على الدرج

" أبي ، حمدللّه على سلامتك ، لقد خشيت أن يؤذيك هذا المخلوق ، هل تأكدت من حديثي أبي هو ليس بشري أليس كذلك".

ضحك محمد بأعلى صوتٍ لديه ، ليتذكر الجميع وجوده على الفور ، إنكمشت أروى في أحضان أبيها بينما يضحك أبيها على حديثها ، أستطاع تهدأتها والدها راسما دوائر وهمية على ظهرها بكفه

" متسرعة وخيالك خصب ، أليس وجودي برفقته

الآن أكبر دليل على أنني بشر " قال محمد

بهدوء .

لتبتسم أروى بخجل ، بالرغم من أفكارها السوداء

تجاهه وبالرغم من خوفها وحذرها من ماهيته إلا

أنها إفتقدته حقاً ، إفتقدت تلك النبرة الحنون في

صوته ، إفتقدت إبتسامته الدائمة ،مسحة الحزن

بعينيه ، طعامه وأه من طعامه لقد أكلت أشهى

وجبة عشاء في حياتها .

ليبادلها محمد الإبتسامة ، رافقها بنظرة عاشق مع

تحية بإشارة من كفه المحترق الملفوف بالضمادة

بالكامل ، لترتجف من مشهد الضمادة المحيطة

به فيبتسم عبدالرحمن .

جلس عبدالرحمن برفقة إبنته ومحمد بينما

إنسحبت سماح لأعلى بإنتظار تحديد مصيرها ،

تبادل محمد وأروى النظرات بينما رحب حامد

المنضم لهذا الجمع بمحمد ، بينما يشير لشقيقته

من خلف محمد بإبهامة غامزاً بعينيه دليل

إستحسانه للشاب .

بدلت أروى نظرها بينهما لتبتسم مجدداً على

حماقتها هل الجميع يرون

مالا تراه هي ، هل لهذه الدرجة هي غبية كي لا

ترى أن شاباً مثله لا يتكرر مرتين .

سالت دموع أروى كالكريستالات تنحدر على

وجنتيها بينما تستمع لقصة حرق يديه تخيلت

نفسها كم مرة أغضبت ربها ولم تفكر في عقابه

،ربما أخطاء صغيرة ولكن هل تأتي الكبيرة إلا

من تراكمات الصغيرة فأول الغيث قطرة .

بعد رنين الجرس دخل رجل وقور ملتحي يرتدي بزة

أنيقة ويحمل بيدة حقيبة ليلقي التحية مصحوبة

بالمباركة ، لم تفهم أروى أو محمد ماذا يحدث

ولكن صوت عبدالرحمن أخرجهما من حالة عدم

الفهم

"الأستاذ مصطفى علام المأذون إتصلت به قبل

وصولنا بقليل ، محمد يا بني لو إرتجيت اللّه ليلاً

نهار ليمنحني زوجاً صالحاً لإبنتي لما منحت من هو

خيراً منك ، فحمدللّه الذي يدبر لنا أمرنا بلا

حولاً منا ولا قوة ، فهل تقبل أن نعقد الآن ونتفق

فيما بعد على التفاصيل " .

هز رأسه سريعاً بسعادة بينما ينظر بحب، لم تنطق

أروى بالرغم من صدمتها من الأحداث المتلاحقة

إلا أنها لم ترفض بل جلست تنظر إلى أبيها يضع

يده في يد محمد المحترقة ويضع الشيخ منديله

الابيض ، وهما يرددان خلفه بسعادة .

لم تكن أروى تفكر بالرفض ، بل كانت على

يقين من أن ابيها فعل الصواب ، وأن ربها إختار لها

الافضل كانت بإنتظار الشيخ لينتهي من مراسم

عقد القران ، لتفعل شيئاً واحداً رغبت في فعله

بينما أبيها يروي على مسامعها قصة هذا الحرق ،

ألا وهي تقبيل يد محمد .

إنفرد محمد بزوجته في شرفة منزل أبيها ،

ليكمل لها حكايته ويجيب عن جميع تساؤلاتها

التي رغبت في معرفتها فقد ترك والدها لمحمد

الإجابة على كل تلك التساؤلات.

روى لها محمد عن قصة الفتاة التي أجرى لها

الجراحه التجميلية التي لم تعطيها النتيجة

الفورية لإنهاء التشوة من وجهها ولأن إيمانها

ضعيف ألقت بنفسها من شرفة غرفتها بالمشفى ،

لتسبب له حزن عميق ، وإحساس بالذنب لعدم

تمكنه من مساعدتها بالرغم من أن يعرف جيداً

أنه فعل ما عليه كطبيب وأن حالتها كانت تحتاج

لأكثر من جراحه ، ولكن موتها سبب له عقدة

الذنب التي جعلته يعتزل الحياة الإجتماعية

،ليسافر عند أحد مشايخ البدو الذين عالج أحد

أبنائه بجراحة تجميلية في وقت سابق ، فوفر له

الحياة التي رأتها هي وعاشتها لمدة ليلة واحدة .

أمسكت أروى كفيه بتردد ورفعتهما لشفتيها

وقالت بخجل بينما تقبل كفيه " رغبت في فعل

هذا حين كان أبي يروي لي أسبابك ، وما فعلته

ليس إمتنان أوشفقة ،بل هي مشاعر أعمق من ذلك

بكثير ، هل تذكر حينما رويت حلمك لي

وسألتني إن كنت أصدقك ؟ ، أنا بالفعل

أصدقك ، فقد حلمت أنا أيضاً في نفس الليلة ربما

في نفس الوقت تقريباً ، لا أدري لماذا رأيت

إنعكاس اللهب في عينيك بهذا السوء ولكنني

الآن أتمنى لو إنتظرت قليلاً قبل أن أصرخ ، لكنت

رأيت حينها سعادتي وأماني".

بعد مرور ستة أشهر

جاست أروى برفقة عريسها في تلك القاعة

الجميلة بفستانها الابيض كحورية ، وإلى جوارها

محمد ببزة السوداء الأنيقة يتلقون التهاني من

الأقارب والمعارف والأصدقاء بين مهنئ من القلب ،

وأخرون يملئ قلوبهم الحقد ، والبعض يحسدونها

عليه وبعضهم يحسدوه هو عليها .

وبين هؤلاء وهؤلاء جلس محمد وهو يحمد ربه في

كل وقت على القوة التي منحه إياها في ذلك

اليوم ،لقد رفض أي تجميل في يديه يرغب في أن

يكون هناك دائماً ذلك الدليل ، دليل القوة ،

قوة الإيمان باللّه ،وقوة الإرادة

ليتذكر دوماً أنه أقوى من الشيطان ، إبتسم

لعروسه ثم وجه نظرة نارية لزوج أختها الأحمق

الذي ينظر لها بحسرة بعد مشاكلة مع زهرة والتي

عاقبه اللّه بإرتباطه بها ليهمس محمد بداخله

" أتظن حالك أقوى مني ، فأنت أحمق ، لقد أثبت أنني أقوى من شيطاني ، فهل تظن سأضعف أمامك هي لي أنا فقط " بادل زوجته الإبتسامة ، وهمس في أذنها بكلمات الحب ليظهر خجلها وسعادته به .

جميعنا يحمل بداخله ذاك القديس والعاص معا فلا تُزيف فى مثاليتك ، ولا تؤمن بأنك الشر الخالص ، أنت فقط إنسان.

النهاية